محفزات ومحددات الدور الاقليمي لدولة قطر في الشرق الاوسط دراسة في الجغرافية السياسية

أ.م.د. عدنان كاظم جبار الشيباني

الباحثة / سارة جبار كريم الغزالي

كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة المثنى

الملخص

تحظى دراسة الدور الإقليمي لدولة قطر بأهمية كبيرة نتيجة لتعاظم هذا الدور ، وخصوصا بعد ان شهد نوع من التغييرات في مساره وأصبحت هذه التغييرات جديرة بالاهتمام والدراسة ، وتعد فترات الربيع العربي بمثابة فرصة ذهبيه لتنامي وتعاظم الدور الإقليمي القطري في ، لذلك ارتئ الباحثان تناول هذا الدور.

يهدف البحث الى معرفة الدور الإقليمي لدولة قطر في الشرق الأوسط مرة في حل النزاعات (الوساطة)، ومرة أخرى في تغيير الأنظمة بعد عام ٢٠١١ ، والكشف عن محفزات ومحددات الدور القطري ما بعد عام ٢٠١١ ، ووضع رؤية مستقبلية عن ذلك الدور في الشرق الأوسط .

وقد اعتمد الباحثان في دراستهما على عدة مناهج منها منهج تحليل القوة والمنهج الوظيفي بما يتلاءم ومتطلبات الدراسة ، وتوصلت الدراسة الى جملة من النتائج أبرزها تقع دولة قطر في موقع استراتيجي في قلب الخليج العربي الامر الذي زاد من أهميتها ودورها الفاعل في المنطقة ،نجحت قطر في استغلال مواردها المالية الكبيرة الناتجة عن النفط والغاز لدعم اذرعها في مناطق النزاع بالمال والسلاح ، فضلا عن الدعم الإعلامي ، تمكنت قطر من استخدام ادوات القوة الناعمة(الاعلام، والاموال) بطريقة ذكية مما ادى الى تقليل اثر المقومات الطبيعية والبشرية لديها، وقدت تميزت السياسية القطرية بالديناميكية في التعامل

DOI: 10.18018/URUK/016-9/150-164

بالإحداث ، اذ تحول الدور القطري خلال فترة قصيرة لعدة اوجه فمن دور الدولة الذي يقوم على الوساطات في الملفات الصعبة الى التدخل المباشر في الاحداث خصوصا بعد احداث الربيع العربي، اذ دعمت بشكل واضح جماعات هي في الغالب جماعات اسلامية وجماعات جهادية تتخذ العنف وسلية لتحقيق اهدافها وبذلك فقدت قطر حيادتها واصبح لها الكثير من المعارضين الذين ينظرون بريبه للدور القطري خصوصا في بلدان الربيع العربي.

The Stimulators and Limiters of the Regional Role of Qatar in the Middle East A Geographical-Political Study

Assist. Prof. Dr. Adnan K. Jabar Al-Sheibani
Sarah Jabar K. Al-Ghazali

Abstract

The Study of the regional role of Qatar is highly important especially after the changes that happened in its track during the Arab Spring era which was a golden chance to enlarge the Qatari regional role. Thus, the present study aims at shedding light on this role to investigate the Qatari role in the conflict resolution of the Middle East (Mediation) at one hand, and changing the political systems after 2011 on the other, in order to give a clear vision about its future role in the Middle East.

The present study has followed some methodologies of research like the Historical, and Analytical methods of research to achieve the aim of the study. The present study has concluded that Qatar is located strategically in the heart of the Arabian Gulf which enhanced the importance of its role in this area. Also, Qatar has succeeded in gating advantage of its big financial sources of Oil and Gas to aid their supporters with money and weapons as well as media. Moreover, Qatar has succeeded in using the soft power (Media and Money) in a clever way. The Qatari policy is characterized as being dynamic since its role has been changed during a short period of time into several viewpoints. It is transformed from meditation into the direct intervention especially during Arab Spring in which it aided some Islamic and Jihadi groups to make violence as a mean to achieve its goals. In such way, it lost its meditation and started to be seen with a doubtful look especially by the countries of the Arab spring.

المقدمـــة

اصبح الدور الإقليمي لدولة قطر محط اهتمام من قبل المختصين في الآونة الاخيرة ،خصوصا بعد تعاظم الادوار التي قامت بها بدأ من السياسة المحايدة والوساطات قبل عام ٢٠١١ مرورا بالتدخل لتغيير الانظمة بعد ذلك العام ، ففي ظل الظروف والمتغيرات الدولية التي تشهدها المنطقة برز الدور القطري على الساحة وبشكل لا يمكن تجاهله ، وهذا يرجع في رغبتها بأن تكون رقما مهما على الصعيد المحلي والاقليمي ، ولوحظ ذلك من خلال مبادراتها التي قامت بها من اجل تخفيف التوتر وايجاد حلول للمشاكل، لذلك وجدنا قطر حاضرة في اكثر من مكان وتكون هي السباقة وصاحبة المبادرة في كل ازمة ، وكل هذ ا يعود عليها بنتائج تخدم مصالحها .

إن تعاظم الدور القطري يعود الى غياب او حالة الفراغ الذي خلفه اللاعبين الرئيسين في الساحة الإقليمية والدولية مثل مصر والعراق والسعودية وسوريا ، مستغلة في ذلك الإحداث التي حصلت في هذه البلدان التي سمحت لقطر إن تأخذ هذه المساحة الواسعة وتؤدي تلك الادوار التي نالت إعجاب الكثيرين ،ساعدها في ذلك مجموعة من المحفزات او المرتكزات من اجل الوصول الى ماهي عليه الان وبالأخص الثروات الهائلة (النفط الغاز) والعوائد المالية والتي احسنت قطر توظيفها في كل مكان لتعود بنتائج مذهلة ساعدت في تنامي الدور القطري.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة الدراسة بسؤال غير مجاب عليه يحاول الباحثان الاجابة عليه من خلال سير البحث و كالاتي:

ما محددات و محفزات الدور القطري في الشرق الاوسط ومستقبله الجيوبوليتيكي في ظل المتغيرات الدولية والاقليمية التي تمر بها المنطقة ؟ .

فرضية البحث

انطلاقا من مشكلة الدراسة يفترض الباحثان الفرضية الاتية :

ثمة مجموعة محفزات ومرتكزات اساسية ساعدت قطر في تحقيق هذا الدور البارز والمؤثر، فضلا عن ذلك هناك مجموعة محددات تواجه دورها الاقليمي سواء على المستوى الداخلي او الخارجي ، وان مستقبلها الجيوبوليتيكي - يتحدد وفق تلك المحفزات والمحددات- ويشير الى استمرارية ذلك الدور لا الى تراجعه .

اهمية الدراسة

تأتي اهمية دراسة دور دولة قطر في محيطها الاقليمي، من انها تحاول تسليط الضوء على احد الفواعل الرئيسية والمهمة في الشرق الاوسط ، والمؤثرة فيما يحصل في المنطقة العربية ، خصوصا بعد الربيع العربي ، وبروزها كمنافس للقوى التقليدية ، فضلا عن ذلك التركيز على تنامي دورها بالرغم من ضعف امكانات القوة التقليدية لها ، مكنتها من التأثير في مجريات الاحداث الدولية والاقليمية والتي تؤهلها للعب هذ الدور ، لكن في الوقت ذاته يمكننا القول ان

DOI: 10.18018/URUK/016-9/150-164

هذه المقومات التقليدية تضألت امام استخدام قطر لأدوات القوة الذكية ومنها (الاموال والاعلام) وهذه ادوات مكنتها من الظهور كلاعب بارز ومؤثر في المنطقة وبشكل لا يكمن تجاهله .

حدود الدراسة

تتحدد مكانيا بدولة قطر التي تقع بين دائرتي عرض (27 ´24°و10 ´26°) شمالا وخطي طول (50 ° 45 ´و 40 ´ 51°) شرقا . خريطة (١) اما زمانيا تتحدد بالفترة ما بين(١٩٩٥-٢٠١٥).

هيكلية الدراسة

قسم الباحثان بحثهما على ثلاث مطالب، المطلب الاول تناول الدور الاقليمي لدولة قطر في الشرق الاوسط ، بينما عرض المطلب الثاني محفزات ومحددات الدور الاقليمي لدولة قطر ، وعالج المطلب الثالث مستقبل الدور الاقليمي لدولة قطر في الشرق الاوسط.، واختتمت الدراسة بجملة من النتائج .

خريطة (١) الموقع الفلكي لدولة قطر

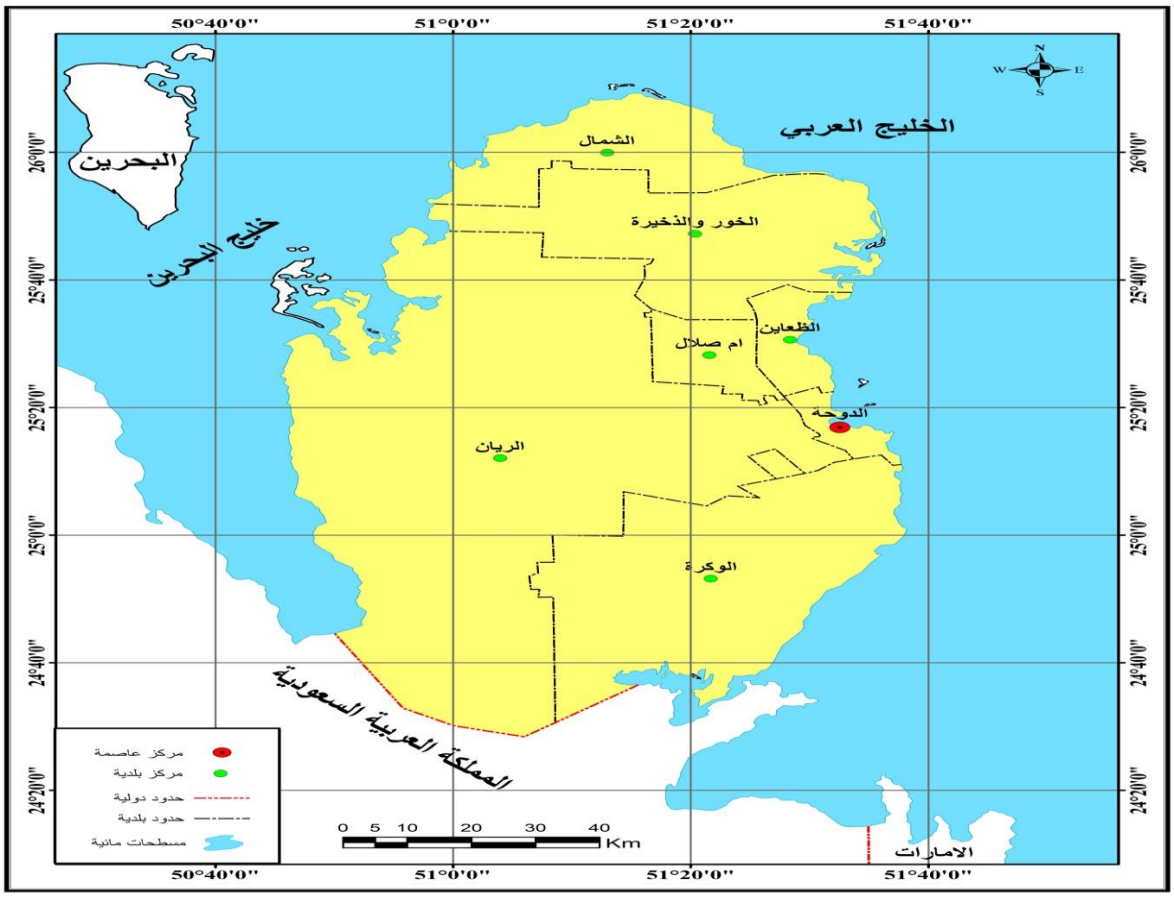

المصدر:من عمل الباحثين بالاعتماد على : نبيل سيد امبابي ،الخرائط في دولة قطر،حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية ،جامعة قطر،العدد السادس ،١٩٨٣ ،ص ٦٥.

DOI: 10.18018/URUK/016-9/150-164

المطلب الاول: الدور الاقليمي لدولة قطر في الشرق الاوسط

١- الدور القطري في الوساطات

قبل تناول هذه الموضوعة لابد من التطرق الى مفهوم الدور كونه من المفاهيم التي لم يسلط الضوء عليها كثيرا فضلا عن حداثته وعلى هذا الاساس كثرت التعاريف التي حاولت ان تعرف الدور . ومن هذه التعاريف هي [١]:

يرى ساربين (sarbin) الدور نموذج ناتج عن اعمال تعلم او اعمال مؤداة من شخص في وضعية تفاعلية . اما مورينو(Moreno) فيعد الدور تجربة خارجية للافراد، تفرض عدة ممثلين على المستوى التفاعلي،الدور تصرف مزدوج فهو منبه وفي الوقت ذاته استجابة وهو بذلك يحدد تصرفين متتابعين لدى الفرد،اذ ان ادراك الدور يعني المنبه والاجابه عليه .

ينظر للدور من قبل بعض المفكرين على انه بمثابة خريطة طريق لصانعي السياسية الخارجية ،تعتمد على تبسيط وتسهيل وفهم واقع سياسي معقد ،وهذه الخريطة تشمل أهداف واستراتيجيات نابعة من ظروف مختلفة ومصادر خارجية ثابتة او متغيرة او قد تكون داخلية.[٢]

ويرى الباحثان ان الدور هو احد مكونات السياسة الخارجية وهو ينصرف الى قدرة الدولة بالتأثير على مجرى الإحداث في المنطقة الإقليمية لها، وفي العالم من خلال ما تملكه من أدوات تمكنها من لعب هذا الدور،ودور الدولة الإقليمي لا يأتي بصورة مفاجئة إنما يأتي خلال فترات زمنية تسعى الدولة فيها الى تحقيق أهداف سياستها الخارجية ،وتكوين دور مؤثر وفاعل بين الدول وهذا الأمر يعتمد على وجود قادة وصناع قرار متميزين قادرين على رسم سياسات الدولة في الوقت الراهن وعلى المدى البعيد.

ان الدور الإقليمي هو النشاط الذي تقوم به دولة ما باعتبارها مركز في إقليم مع الدولة المحيطة بها وتتسع دائرة الدور كلما زادت طموحات الدولة او زادت مخاوفها ،ويعبر الدور الإقليمي عن مكانة الدولة الاقليمية والمكانة تعني القدرة على التأثير في التفاعلات الإقليمية[٣] .

فيما يخص دولة قطر تعد مثالا لدولة صغيرة تحاول ان تلعب دورا كبيرا يفوق وزنها الاقليمي ، بالمعايير التقليدية لوزن الدولة ومكانتها في الميزان الاستراتيجي الاقليمي والدولي ،اذ عملت على استثمار كل التناقضات الجيواستراتيجية والسياسية وتمارس سياسة الندية مع قوى اقليمية اكبر منها ، وبالأخص المملكة العربية السعودية ومصر فهي تقدم نموذجا مميز الدولة صغيرة تلعب دورا كبيرا بالمنطقة[٤] .

استطاعت قطر ان تدير سياستها بطريقة ذكية معتمدة على القوة الذكية ،كأداة لتنفيذ استراتيجيتها وتحقيق اهدافها ،وقد تحركت قطر على مساحات واسعة وبشكل يفوق قدراتها الذاتية ، وتدخلت في عدة ملفات حققت من خلالها نجاحات اشاد بها الجميع ،ان الدور القطري اثمر عن نتائج ملموسة في لبنان اثناء الحرب الاسرائيلية على لبنان عام ٢٠٠٦، وفي فلسطين بين حركتي فتح وحماس والمعارضة ،وفي ليبيا كانت الوساطة القطرية حاضرة منذ قضية لوكربي عام ١٩٨٨ مرورا بدورها لأطلاق سراح المرضات

DOI: 10.18018/URUK/016-9/150-164

البلغاريات والطبيب الفلسطيني بعد ان امضوا ثمانية اعوام في السجن في ليبيا[٥].

نجحت ايضا وساطتها في السودان ويرجع التميز القطري في السودان الى استخدام قطر للمال كأداة اساسية وحيوية في جميع المفاوضات وبمختلف انحاء دار فور[٦].

ومن جانب اخر اخفقت الوساطة القطرية في اليمن بين الحوثيين والحكومة على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلت من الجانب القطري ،واستمرت الاشتباكات بصورة متقطعة بين الجانبين خلال عام ٢٠١٢ ،وتجددت مرة اخرى عام ٢٠١٤[٧].

يمكن القول ان اسلوب الوساطة والتدخل للحل النزاعات هو احد الاساليب التي اتبعتها السياسة الخارجية القطرية ،اذ كان لها دور قيادي بارز في حل العديد من الازمات ولكن لم يحالفها الحظ في البعض الاخر من الوساطات ،ان اتباع اسلوب الوساطة يعد تخطيط ذكي يجنب قطر من اتباع طرف على حساب طرف اخر ومن ثم يحافظ على موقفها المحايد وعلى مكانتها وهذا ما يؤدي الى نفوذ اوسع لها .

٢- دور قطر في تغيير الانظمة العربية بعد عام ٢٠١١

ان ثورات الربيع العربي والتغييرات الديناميكية التي حصلت بالمنطقة ، حملت قطر على تغيير طبيعة سياستها من اسلوب الوساطة الى التدخل المباشر في الاحداث ، ولكنها حريصة دائما على عدم التصرف بشكل منفرد او بعيد عن الدعم العربي ،وان اي تحول في اسلوب سياستها ما هو الا ابتعاد عن الدور التقليدي في سياستها الخارجية بوصفها وسيطا دبلوماسيا ،واعتمادها سياسة خارجية اكثر براغماتية بما يخدم اهدافها .

قد كان الدور القطري متميزا عن كثير من الدول اتجاه بلدان الربيع العربي ، فقد قامت بتقديم الدعم الاعلامي منذ بداية انطلاق الثورات من خلال ، فضلا عن ذلك تقديم الدعم المالي كما في تونس ومصر و ليبيا واليمن ،على الرغم من الانتقادات الكثيرة التي تعرضت لها لكنها واصلت مساعيها وجهودها بالدعم التي كانت تقوم به وكان الغرض من كل هذا هو خلق انظمة موالية لها لكي تتمكن من تحقيق غاياتها ومصالحها[٨].

كان الدور القطري حاضرا في سوريا ،لكن لم تتمكن قطر من تحقيق ما كانت تسعى اليه ،ومازال نظام الاسد يسيطر على اراضي واسعة من سوريا وسقوطه يبدو امرا مستبعدا على المدى القريب، وبالتالي سوف يستمر الدور القطري بدعم جماعات جهادية متطرفة بكل الوسائل الممكنة ، واصبحت قطر اشد المتحمسين لازالت نظام الاسد .

اما في العراق فقد كان لقطر دورا فيما حصل عام ٢٠٠٣ ، ولكن بشكل غير مباشر وهذه المرة من خلال القواعد الامريكية المتواجدة في قطر ومنها السيلية والعديد ،خصوصا بعد ان تم نقل مقر القيادة المركزية من فلوريدا اليها ، وبدأت العمليات العسكرية تدار من هذه القواعد[٩]، وفي عام ٢٠١٥ استضافة قطر مؤتمر المصالحة الوطنية العراقية والذي كان جامعا للقوى السنية فقط وقد فشل المؤتمر وعد بمثابة خطوة اولى لمد جزء من النفوذ

DOI: 10.18018/URUK/016-9/150-164

القطري في العراق والتدخل في شؤونه الداخلية ،من خلا ل دعمها للمكون السني التي تعد قطر بمثابة الناطق الرسمي عن الطائفة السنية [١٠].

المطلب الثاني : محفزات ومحددات الدور الاقليمي لدولة قطر

١- محفزات الدور الاقليمي لدولة قطر

ان السياسة الخارجية القطرية والدور المتميز والنشط على الساحة الدولية والاقليمية يرجع الى مجموعة محفزات اساسية ساعدتها في تحقيق هذا الدور البارز :

أ- القيادة السياسية

نتيجة المتغيرات الدولية الجديدة اصبحت صياغة القرارات الخارجية نتاجا للتداخل بين السياسة الداخلية والخارجية الى الحد الذي اصبح من الصعب اقامة حدود فاصلة بين ما يندرج بين السياسة الداخلية وما يرتبط بالممارسة الخارجية للدولة ،اذ ان الاصلاحات التي حققتها قطر على الصعيد الداخلي واستفادتها من عمليات التنمية الشاملة كل هذه عوامل ايجابية ساهمت في نجاح قطر على رسم سياسة خارجية متميزة في المنطقة والعالم ،وسمح لها بتثبيت وجودها في المحافل الدولية وساعدها للعب دور فاعل ومؤثر عبر انتهاج سياسة واقعية تراعي التوازنات الدولية [١١].

ب- الثروات الضخمة والقدرات المالية

اصبحت قطر بفعل احتياطات الطاقة التي تملكها لاعبا رئيسيا ضمن منظومة امدادات الطاقة العالمية ،فمنذ استلام الشيخ حمد بن خليفة ال ثاني السلطة عام ١٩٩٥، شهدت البلاد نهضة واسعة ،وقد تحولت قطر التي لم يكن يزيد دخلها من صادرات النفط عن اكثر من (٣) مليارات دولار ، وتعاني من عجز كبير في ميزانيتها الى واحد من البلدان ذات الاقتصاديات الكبيرة في المنطقة[١٢]، فقد بلغ الاحتياطي النفطي لعام ٢٠١٤ حوالي (٢٥,٢) مليار متر مكعب اما الانتاج فقد بلغ(٧٠٣,٠) برميل /اليوم ، اما فيما يخص الاحتياطي من الغاز فيقدر (٢٤,٤٠٠)مليار متر مكعب وبلغ انتاجها من الغاز حوالي (٦, ٢٠٤)مليون متر مكعب باليوم.[١٣]، فضلا عن ذلك فهي تملك ذراعا استثماريا في الخارج وهو جهاز قطر للاستثمار والذي تبلغ أصوله (١٠٠-٢٠٠) مليار دولار ، وتقوم قطر بتوفير جزء من احتياجات الدول الاجنبية من الطاقة ،وهي بذلك تخلق اطرافا يكون لها مصلحة في حماية استقرارها وامنها[١٤]، فيما يتعلق بحجم الاموال التي تدفقت من قطر الى بلدان الربيع العربي فهي تقدر بأكثر من ١٧ مليار دولار ،اذ فتحت خزائنها ليتدفق منها ٩مليارات دولار الى حكومة الاخوان في مصر ، و٣مليارات دولار لدعم الثورة في ليبيا ،كما انفقت نحو ٢ مليار دولار في تونس وقدمت ٤٠٠مليون دولار لمساعدة حكومة حماس و٣ مليارات دولار للتدخل في الصراع الدائر في سوريا في محاولة لرسم الخارطة السياسية بالمنطقة[١٥].

DOI: 10.18018/URUK/016-9/150-164

ج- الاعلام

بزر خلال السنوات الاخيرة الدور البارز والمؤثر الذي تلعبه القوة الناعمة لاسيما على المستوى الاقليمي والدولي في سياسة قطر الخارجية ،وذلك في ظل العولمة وثورة الاتصالات وكانت (قناه الجزيرة) احد اهم ادوات القوة الناعمة التي استخدمتها قطر في سياستها لغرض تعزيز مكانتها ،فقد دعمت قطر قناة الجزيرة وامدتها بالتمويل ،في مقابل ذلك عززت قناة الجزيرة دور الدولة القطرية ومكنتها من اكتساب مكانة اقليمية وعالمية تفوق الوزن السياسي لدولة بحجمها[١٦] .

تأسست قناه الجزيرة التلفزيونية في سنه ١٩٩٦وكانت عاملا حاسما في حاسما في تعاظم النفوذ القطري الخارجي ، وحازت على شعبية كبيرة في بداية انطلاقها ، اخذت اتجاها مختلفا في بداية تأسيسها وهو الانتقاد الاذع للقادة العرب توجيه انتقادات حقيقية الى افعالهم ومواقفهم الامر الذي ادى الى اغلاق مكاتبها في العديد من البلدان العربية .[١٤]،وكان لها دور بارز من خلال مواكبتها لثورات الربيع العربي وملاحقته ومتابعته لحظة بلحظة ،فضلا عن ذلك عمدت قناة الجزيرة على استضافة جميع رموز المعارضة في الداخل والخارج للمساهمة في صناعة راي جماعي مناهض للحكومات[١٧] .

يتبين ن كل ما سبق ان المقوم الاساسي الذي يعطي قطر كل هذا الحجم في المنطقة هو اعتمادها على ثرواتها الضخمة والهائلة المتأتية من انتاج وتصدير النفط والغاز والاستثمارات في الخارج ،فضلا عن استخدامها الجانب الاعلامي في تحسين صورة قطر و وضعها على خريطة السياسة الاقليمية والدولية ، زد على ذلك اعتمادها على مقوماتها المادية في سد ثغرة الضعف من ناحية مقوماتها الطبيعية ومحدودية قدراتها العسكرية ، لتمارس دور مغاير لما كان قبل عام ٢٠١١ بما يتفق ويخدم سياستها ويؤكد بروزها كلاعب اقليمي فعال بالمنطقة .

٢-محددات الدور الاقليمي لدولة قطر

ان بنية النظام السياسي في دولة قطر وسياسة النفوذ التي يتبعها تسبب في العديد من التحديات على المستوى الداخلي والخارجي ومنها الاتي :

أ- الاختلاف داخل العائلة المالكة حول بعض الخيارات الدبلوماسية مما يجبر الامير على ايجاد صيغة توافق بين الاتجاهين التحديثي والمحافظ وعملية ارضاء للطرفين تعد مثيرة للقلق ،وان التجاذبات بين الاتجاهين على مستوى المجتمع والسلطة من اهم التحديات التي تواجه النظام القطري ، من جانب اخر يعد الاداء ضعيف في مجال الحقوق السياسية والحريات المدنية بحيث صنفت قطر بأنها (غير حرة) في مؤشر الحرية في العالم لسنة ٢٠١١ ، وصلت بالمرتبة ١٣٨ من اصل ١٦٧في مؤشر الديمقراطية للعام نفسه ،على الرغم من ادعاء قطر بأنها مناصرة للديمقراطية في بلدان العربي تظل بلا مجلس تشريعي مستقل وبلا احزاب سياسية كما انه ليس فيها منظمات مجتمع مدني مستقل[١٨] .

ان عدم الالتزام الأمير بالوعود التي قطعها بالأجراء انتخابات في النصف الثاني من ٢٠١٣ ، ولم يحصل اي تغيير او انتقال للسلطة بعدها محددا أخر إمام الدور الإقليمي القطري[١٩] .

DOI: 10.18018/URUK/016-9/150-164

ب- التركيبة السكانية لقطر ٨٠%من سكانها أجانب ،وتعد مشكلة بالنسبة اللهوية الوطنية والانسجام الاجتماعي ، فهي تعاني من قلة المواطنين القطريين وارتفاع نسب الأجانب وبالتالي هناك مشاكل أثيرت بسب حقوق وأجور العمال الوافدين في قطر نتيجة تدني مستويات السكن وتأخر الأجور والمعاملة السيئة ، فضلا عن ذلك سيطرة العائلة الحاكمة على مؤسسات الدولة وهذا يعد من التحديات التي تواجه النظام القطري ، اذ ان هناك ازدواجية خلقتها الإستراتيجية التحديثية مثلا مؤسسة قطر تنافس المجلس الاعلى للتعليم في مجالات تخصصه بل عملت على تهميشه[٢٠] .

ج- الخلل العسكري- الامني ويتمثل بعدم قدرة قطر على الدفاع عن نفسها بمفردها بسبب محدودية قدراتها العسكرية واضطرارها للتحالف مع قوة اجنبية وارتباطها بمعاهدات تجيز بوجود قواعد اجنبية على اراضيها لتؤمن الحماية لنفسها ، لأنها لن تستطيع التدخل بمفردها ،وافتقارها للقوة الصلبة وتحديد العسكرية يمنعها من الدخول بمغامرات عسكرية ،فضلا عن ذلك صغر مساحتها الجغرافية ومحدودية عدد سكانها تحول دون قدرة قطر على بناء قوة عسكرية رادعة حتى وان توفرت الامكانات الضخمة.[٢١]

اما من الناحية الاقتصادية فأن قطر دولة ريعية اقتصادها قائم على النفط والغاز بالدرجة الاساس ،وهذا بحد ذاته يعد ثروة ناضبه وليست دائمة ،فضلا عن ذلك تقلب أسعار النفط وانخفاضها الحاد وما لذلك من انعكاسات على ميزانيات الدول الريعية ، وما يترتب عليه من اثار على السياسة القطرية سواء كان داخليا او خارجيا[٢٢] .

د- التحديات على المستوى الخارجي وتتمثل بردود فعل الدول ازاء سياسة قطر الخارجية التي تتصادم مع مصالح الدول الاخرى ،خصوصا بعد التحول في السياسة القطرية من دولة محايدة الى سياسة التصعيد للأحداث من خلال الانتفاضات العربية ودعمها للجهات الاسلامية المتطرفة بالأسلحة والاموال ، وقد انحسر الدور القطري بعد الانقلاب العسكري الذي اسقط نظام حكم الرئيس محمد مرسي في مصر ٣يوليو٢٠١٣ ،والذي تعد قطر الراعي الرسمي له ، لذلك فان الادوار التي تلعبها قطر اثارت ضدها الاستياء من قبل العديد من الدول، وبالأخص جيرانها من الدول الخليجية وبرز ذلك من خلال المنافسة بينها وبين الجانب السعودي[٢٣] ، على لقب الراعي الرسمي للمعارضة كما انها اكبر ممول لجماعة الاخوان حيث وفرت اكثر من (٥) مليارات دولار بشكل قروض دون شروط لغرض القيام بإصلاحات[٢٤] .

تسبب دعم قطر الثابت لجماعة الاخوان ببعض الضرر بعلاقاتها مع الولايات المتحدة ، فبعد ان فاز الاخوان بأغلبية المقاعد البرلمانية ومن ثم الرئاسية في مصر قدمت قطر نفسها للولايات المتحدة كوسيط مع جماعة الإخوان واكدت قطر بان الوضع في مصر تحت السيطرة ، ونصحت واشنطن بالانتظار وتجنب ممارسة الضغوط الدبلوماسية على القيادة المصرية ،وعندما اقصي الاخوان من السلطة اتضح ان هذه التطمينات لم تكن في محلها وخسرت قطر بعض نفوذها لدى الولايات المتحدة[٢٥] .

DOI: 10.18018/URUK/016-9/150-164

ان الدور القطري الداعم لجماعة الاخوان بدا بالتراجع على الساحة الاقليمية لصالح السعودية ،التي اصبحت تدير بعض الملفات الرئيسية والمهمة مثل مصر وسوريا ، ولاسيما بعد اعلان السعودية والامارات عن تقديم مساعدات مالية لمصر بقيمة (٩) مليار دولار ،وقرار الجيش بعزل مرسي ،وعلى الجانب السوري اختيار اشخاص جدد في المعارضة السورية مقربون من السعودية ،ادى الى تراجع الدبلوماسية القطرية في المنطقة ،فهي لم تنجح في ليبيا وفشلت في سوريا وتلاشى دورها في مصر ، وهذا ادى الى زيادة حدة التنافس بينهما مع اعطاء الافضلية للسعودية بعودتها للسيطرة على زمام الامور وهذا يمكن عده محدد اخر للدور الاقليمي القطري [٢٦] .

يتضح مما تقدم ان هناك جملة من التحديات تواجه النظام السياسي في قطر ، هذه التحديات بحاجة الى تفكير وحلول طويل الاجل وليست انيه فيما اذا ارادات قطر المحافظة على وضعها الحالي وعدم خلق لنفسها تحديات ومشاكل جديدة .

المطلب الثالث : مستقبل الدور الاقليمي لدولة قطر في الشرق الاوسط:

ان الدراسات المستقبلية دراسات موجهة في اتجاه عمل معين يختص بالتفكير فيما نريد ان يكون عليه المستقبل ، وفقا للمعايير التي ترتضيها وخلال بعد زمني طويل من اجل مساعدة صناع متخذي القرارات السياسية [٢٧] .

من اجل اعطاء رؤية مستقبلية عن الدور الاقليمي لدولة قطر في الشرق الاوسط سوف يتم طرح مشهدين لهذا الدور وكالاتي :

أ- المشهد الاول تراجع وانحسار الدور القطري

يقوم هذا المشهد على اساس ان الدور القطري سوف يتراجع عن دبلوماسية الوساطة ، والتدخل في شؤون الدول العربية والدعم المقدم من قبلها لتغيير الانظمة ،وهذا التراجع يعود الى عد ة اسباب من بينها زيادة الضغط الاقليمي والدولي عليها ، وبالأخص الامارات والسعودية لوقف دعمها المتزايد للحركات والاسلامية في البلدان العربية ، وتراجع اسعار النفط وانخفاضها وعدم القدرة على مواصلة دعمها للحركات المعارضة في الدول العربية ، خصوصا انه لا يوجد اي تغير محتمل في سياسة هذه الدول ،فضلا عن ذلك الخوف من انهيار مجلس التعاون الخليجي واتاحة الفرصة للمد الايراني بالسيطرة على المنطقة من خلال دعم ايران لحلفائها في سوريا واليمن ، وتوحيد الجهود الخليجية لواجهة التهديدات الايرانية والتي وصلت الى داخل الدول الخليجية نفسها [٢٨] .

ويرى البعض ان قطر خرجت عن الشرعية الخليجية كونها اصبحت مهددا لشرعيات الخليج وذلك من خلال دعمها للحركات الاسلامية ،الامر الذي يجعل قطر عرضه للخلافات مع جيرانها على المدى البعيد [٢٩] .

هناك تراجع واضح للدور القطري في بلدان الربيع العربي فليس هناك دولة واحدة استقرت على الرؤية القطرية ، وان تراجع دور الإخوان المسلمين في

DOI: 10.18018/URUK/016-9/150-164

المنطقة العربية وفي مصر قد افقد السياسية الخارجية القطرية احد أدواتها ، وان خلافاتها مع الدول الخليجية سوف يترك اثره الواضح على السياسة الخارجية القطرية ، وبالتالي سوف يؤدي إلى نوع من التحجيم لدورها[٣٠] .

إمام هذه الأسباب التي ترى تراجع الدور القطري في المنطقة ،فان الباحثة تستبعد هذا المشهد وان قطر سوف تبقى على حالها وان الادوار التي تمارسها تبقى كما هي وهذا ما سوف نبينه في المشهد الثاني .

ب- المشهد الثاني استمراروتنامي الدور القطري بالمنطقة

يقوم هذا المشهد على ان الدور القطري سوف يبقى على حاله وامكانية تناميه خلال الفترات المقبلة ، من خلال التأثير في الاحداث الاقليمية والدولية ، لما تمتلكه قطر من عناصر القوة التي يمكن ان تستخدمها لكي تلعب دورا مؤثرا وهاما في اقليمها .[٣١]

لكونها لازلت تتمتع بدبلوماسية الوساطة وتعد مفاوضا ناجحا ومقبولا ،اذ نجحت في اتمام صفقة تبادل الاسرى بين لبنان وجبهة النصرة عام ٢٠١٤[٣٢] ، ودخلت في مفاوضات بين الولايات المتحدة ومقاتلي طالبان في افغانستان خلال مكتب طالبان في الدوحة عام ٢٠١٤ ، والتي اسفرت عن اطلاق سراح خمسة من قادة حركة طالبان مقابل الجندي الامريكي براغدل[٣٣] ، فضلا عن ذلك القدرات المالية والثروات الضخمة التي مازالت قطر تملكها وباستطاعتها استخدامها بأي وقت تشاء ، واستثماراتها بالدول الغربية وبالأخص مع حلفائها كل ذلك سوف يعزز من الحضور القطري لدى هذه الدول .[٣٤]

ولعل تمتع بعلاقات وثيقة مع قوى عالمية كبرى كالولايات المتحدة والاتحاد الاوربي وتركيا الداعم الرسمي للإخوان الملسمين سيسهم في ادامة دورها الفاعل في محيطها الاقليمي ، اضف الى ذلك مكنها من تأمين الحماية لنفسها وعظم مكانتها في جوارها الجغرافي .

وعليه يرجح الباحثان المشهد الاخير ، وهو استمرار وتنامي دور قطر الاقليمي في منطقة الشرق الاوسط ،وان قطر لاتزال قادرة على لعب العديد من الادوار الاقليمية وبإمكانها العودة للتأثير في ما يحصل بالساحة الإقليمية بما يحقق أهدافها وغايات

DOI: 10.18018/URUK/016-9/150-164

الاستنتاجات :

١- تقع دولة قطر في موقع استراتيجي في قلب منطقة الخليج العربي الامر الذي زاد من اهميتها ودورها الفاعل في منطقة مليئة بالأحداث المهمة والمتغيرة .

٢- استغلت قطر قدراتها الدبلوماسية في الوساطات حتى اصبحت الوجه الاول في ادارة الأزمات الدولية ، من خلال علاقتها الواسعة مع العديد من الاطراف الفاعلة والمؤثرة اقليمية ودوليا، وسخاؤها في استضافة المتفاوضين كل ذلك ساعد على تعزيز دورها وزيادة فاعليته .

٣- نجحت قطر في استغلال مواردها المالية الكبيرة الناتجة من (الغاز والنفط) ، لدعم اذرعها في مناطق النزاعات بالمال والسلاح والدعم الإعلامي ، فضلا عن ذلك استثماراتها الهائلة في الدول الغربية مما يحقق الفائدة للطرفين الامر الذي جعل من هذه الدول تغض الطرف عن الممارسات التي تقوم بها والدعم المقدم من قبلها لهذه الجماعات .

٤- تمكنت قطر من استخدام ادوات القوة الذكية (الاعلام ،الاموال) بطريقة ذكية، مما ادى الى تقليل اثر المقومات الطبيعة والبشرية لديها، فقد استطاعت قطر استخدام الاعلام وبشكل ناجح منذ بداية انطلاق البث الفضائي في التسعينيات اذ اسست قناه الجزيرة والتي اصبحت احد اذرع السياسة الخارجية القطرية وحققت نجاحا يستحق الوقوف عنده ، وخلق راي عام عربي يتبنى توجهات السياسة القطرية والتي اصبحت مصدر ازعاج للعديد من الدول العربية وبالأخص ما يتعلق بتغطيتها المنحازة للأحداث وعدت سياستها سياسة تحريضية ضد الانظمة الحاكمة ،وانها تتدخل في الشؤون الداخلية للدول مما ادى الى ادراك مكاتبها في العديد من الدول .

٥- تتميز السياسة القطرية بالديناميكية والسرعة في التعامل مع الاحداث فقد تحول الدور القطري خلال فترة قصيرة لعدة اوجه فمن دور الدولة التي تقوم بالوساطات في الملفات الصعبة وتقديم المساعدات المالية بسخاء الى التدخل المباشر في الاحداث خصوصا بعد احداث الربيع العربي ،حيث دعمت بشكل واضح جماعات هي في الغالب جماعات اسلامية كجماعة الاخوان في مصر وجماعات جهادية تتخذ من العنف وسيلة لتحقيق اهدافها ، وبذلك فقدت قطر حيادتها واصبح لها الكثير من المعارضين والذين ينظرون بريبة للدور القطري خصوصا في بلدان الربيع العربي.

٦- ان القيادة القطرية الشابة والطموحة تسعى الى ان يكون لقطر دورا متميزا في منطقة الشرق الاوسط وان تكون لاعبا رئيسيا وطرفا فاعلا في اداره الازمات، بل انها تسعى لان تكون منافسا للقوى التقليدية المعروفة في المنطقة ،والتي يبدو ان قياداتها استنفذت ما عندها واصبحت غير قادرة على ايجاد مبادرات جديدة وليست باستطاعتها التفاعل مع التطورات السريعة والمتلاحقة ،وقد استطاعت قطر ان تجد لنفسها مكانا متميزا وسط هذه القوى على الرغم من صغر حجمها المساحي .

DOI: 10.18018/URUK/016-9/150-164

الهوامش

١- عبد القادر دندان ،الدور الصيني في النظام الاقليمي لجنوب اسيا بين الاستمرار والتغيير(١٩٩١-٢٠٠٦)،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الحقوق ،جامعة لخضر باتنة،٢٠٠٧-٢٠٠٨،ص٢٨.

2- sofiance sekhriK, the role approach as theoretical frame work for the analysis of foregn policy in third world countries,2009,p27.

3- عمرو عبد الكريم ،صراع الادوار الاقليمية ، جريدة البينة ،١ /٢٠٠٩/٦، ص١. متوفر على الرابط التالي:

https://www.albainah.com/index.aspx?function=item&id=2882981ang

٤- عمرو عبد الكريم ، قطر والدور الاقليمي ، متوفر على الرابط :

https://www.tomohnan.net/vb/showthread.php?t=10530

٥- منذر احمد زكي شراب ،السياسية الخارجية القطرية في ظل التحولات السياسية العربية ٢٠٠٣-٢٠١٢،رسالة ماجستير(غير منشورة)،كلية الآداب والعلوم الانسانية ،جامعة الازهر، فلسطين ، ٢٠١٤ ،ص٧٠.

6-Sultan Barakat ,Qatari mediation between ambition and achievement brooking's Doha center analysis paper,2014,p15.

7-IBID,P16.

٨- منذر احمد زكي شراب ،مصدر سابق ،ص ١٤١.

٩- سهيل الفتلاوي ، القواعد الامريكية في الوطن العربي التي اسهمت في تدمير العراق ،شبكة البصرة،٢٠٠٤، متوفر على الرابط التالي:

https.www.articles.abolkhaseb.net/maqalat mukhtara/arabic10704/fatlawi-300704.htm.

١٠- سوزان الشمري ، بين الدوحة والرياض مؤتمرات الجوار الاقليمي تضع العراق قاب قوسين من الانقسام،٢٠١٥ متوفر على الرابط التالي:

https://www.annabaa.org/arabic/investigations/3672

١١-عرفات علي جرغون ، الموقف القطري من الثورات العربية واثره في تحولات السياسة الخارجية القطرية ،مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ،العدد ٤٨ ،٢٠١٤،ص٣٢.

١٢-منذر زكي احمد شراب ،مصدر سابق ،ص ١٠٨.

١٣- منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (اوابك)،التقرير الاحصائي السنوي ، ٢٠١٤،ص٨-١٢.

١٤-منذر احمد زكي شراب ،مصدر سابق ،ص١٠٨.

١٥-فاطمة مساعيد ،مستقبل الدور الإقليمي القطري في ضوء الثورات العربية بين التمدد والتراجع ،مجلة دفاتر السياسة والقانون ،الجزائر،العدد ١١ ،٢٠١٤ ،ص ٨.

١٦-مروى فكرى ،ما بعد القوة الناعمة في السياسة القطرية اتجاه دول الثورات العربية،مجلة السياسة الدولية ،مركز الاهرام للدراسات الدولية، المجلد ٤٧،العدد ٢٠١٢،١٨٧ ،ص ١٦٢

١٧- لينا الخطيب ،السياسة الخارجية القطرية حدود البراغماتية ،المجلة العربية للعلوم السياسية ، الجمعية العربية للعلوم السياسية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية ،العددان ٣٩-٤٠، ٢٠١٣، ص١٦٤-١٦٥.

١٨- لينا الخطيب ، مصدر سابق ،ص١٦٩.

١٩-المصدر نفسه ، ص١٦٩.

٢٠-مركز الجزيرة للدراسات ، مراجعات كتاب لغز قطر ،عرض عبد النور عنتر، الناشر مركز الجزيرة للدراسات ،٢٠١٣، ص٥.

٢١-فاطمة مساعيد ،مصدر سابق، ص٤٧.

٢٢-مركز الجزيرة للدراسات ، مصدر سابق ، ص٥.

٢٣-فاطمة مساعيد ،مصدر سابق ، ص٤٧.

24-simon Henderson, regime change in Qatar, the Washington institute for near east policy,2013,p2.

25- Line khatib ,Qatar and the recalibration of power in the gulf, Carnegie middle east center,2014,P5.

26-IBID.P5.

٢٧- ضياء الدين زاهر ،مقدمة في الدراسات المستقبلية - اساليب وتطبيقات ،سلسلة مستقبليات ،الكتاب الاول ،مركز الكتاب للنشر،ط١،٢٠٠٤،ص٥٢.

٢٨- تراجع الدور الاقليمي استراتيجية ام تكتيك متوفر على الرابط التالي
https://www.news.alkhaleejaffairs.online/main/contet

٢٩- معتز سلامة ،من اللغز الى الورطة قطر كيف تحولت سياسة قطر الخارجية في المنطقة العربية ،المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية ،القاهرة ،٢٠١٤،ص١٠.

٣٠- محمد مجاهد الزيات ،المسارات المحتملة للسياسة الخارجية القطرية خلال المرحلة المقبلة ،المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية ،القاهرة ،٢٠١٤، ص ١٤.

٣١- فاطمة مساعيد ،مصدر سابق ، ص٥٠.

٣٢- مجلة شؤون خليجية ،الوساطة القطرية بين مؤشر النجاع والفشل ،٢٠١٤،متوفرعلى الرابط التالي
https://www.alkaleejairs.info/main/content/

٣٣-فاطمة مساعيد ،مصدر سابق، ص٥١.

34- Simon hendersonK,op.cit.p2

٣٥- مركز برق للأبحاث والدراسات ،الوساطات القطرية المنطلقات والانجازات ،٢٠١٥،ص٢.متوفر على الرابط التالي
https://www.barq-rs.com/barq/wp-content/uplods/2015/12/1-1pdf

٣٦- مجلة شؤون خليجية ،الوساطة القطرية بين مؤشر النجاع والفشل ،٢٠١٤،متوفرعلى الرابط التالي
https://www.alkaleejairs.info/main/content/

المصادر:

١- ضياء الدين زاهر ،مقدمة في الدراسات المستقبلية -اساليب وتطبيقات ،سلسلة مستقبليات ،الكتاب الاول ،مركز الكتاب للنشر،ط١ ،٢٠٠٤.

٢- عبد القادر دندان ،الدور الصيني في النظام الاقليمي لجنوب اسيا بين الاستمرار والتغيير(١٩٩١-٢٠٠٦)،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الحقوق ،جامعة لخضر باتنة،٢٠٠٧-٢٠٠٨.

٣- عرفات علي جرغون ، الموقف القطري من الثورات العربية واثره في تحولات السياسة الخارجية القطرية ، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، العدد ٤٨ ، ٢٠١٤.

٤- فاطمة مساعيد ، مستقبل الدور الاقليمي القطري في ضوء الثورات العربية بين التمدد والتراجع ،مجلة دفاتر السياسة والقانون ،الجزائر ،العدد ١١ ،٢٠١٤.

٥- لينا الخطيب ،السياسة الخارجية القطرية حدود البراغماتية ،المجلة العربية للعلوم السياسية ،الجمعية العربية للعلوم السياسية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية ،العددان ٣٩-٤٠،٢٠١٣.

٦- محمد مجاهد الزيات ،المسارات المحتملة للسياسة الخارجية القطرية خلال المرحلة المقبلة ،المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية ،القاهره ،٢٠١٤.

٧- مركز الجزيرة للدراسات ،مراجعات كتاب لغز قطر ،عرض عبد النور عنتر،الناشر مركز الجزيرة للدراسات،٢٠١٣.

٨- مروة فكرى ، مابعد القوة الناعمة في السياسية القطرية اتجاه دول الثورات العربية ،مجلة السياسية الدولية ،مركز الاهرام للدراسات الدولية ،القاهره ،المجلد ٤٧،العدد١٨٧، ٢٠١٢.

٩- معتز سلامة ،من اللغز الى الورطة قطر كيف تحولت سياسة قطر الخارجية في المنطقة العربية ،المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية ،القاهره ،٢٠١٤.

١٠-منذر احمد زكي شراب ،السياسية الخارجية القطرية في ظل التحولات السياسية العربية ٢٠٠٣-٢٠١٢،رسالة ماجستير(غير منشورة)،كلية الاداب والعلوم الانسانية ،جامعة الازهر ،٢٠١٤.

١١-وجيه قاسم حمقة ،الربيع العربي امال والام ،ط١،الناشر دار الحجة البيضاء للنشر والتوزيع ،بيروت ،٢٠١٢.

١٢- مركز برق للابحاث والدراسات ،الوساطات القطرية المنطلقات والانجازات ،٢٠١٥.متوفر على الرابط التالي
https://www.barqrs.com/barq/wpcontent/uplods/2015/12/1-1pdf

١٣- مجلة شؤون خليجية ،الوساطة القطرية بين مؤشر النجاع والفشل ،٢٠١٤،متوفرعلى الرابط التالي
https://www.alkaleejairs.info/main/contet/

١٤- تراجع الدور الاقليمي استراتيجية ام تكتيك متوفر على الرابط التالي

https://www.news.alkhaleejaffairs.online/main/content/

١٥- سهيل الفتلاوي ، القواعد الامريكية في الوطن العربي التي اسهمت في تدمير العراق ،شبكة البصرة ،٢٠٠٤،متوفر على الرابط التالي :
https.www.articles.abolkhaseb.net/maqalatmukhtara/arabic10704/fatlawi-300704.htm

١٦ - سوزان الشمري ،بين الدوحة والرياض مؤتمرات الجوار الاقليمي تضع العراق قاب قوسين من الانقسام،٢٠١٥ متوفر على الرابط التالي:
https://www.annabaa.org/arabic/ions/3672

١٧-عمرو عبد الكريم ،صراع الادوار الاقليمية ، جريدة البينة ،٢٠٠٩/٦/١٠،ص١ .متوفرعلى الرابط التالي
https://www.albainah.com/index.aspx?function=item&id=2882981ang

١٨-عمروعبدالكريم،قطروالدورالاقليمي،متوفرعلى الرابط التالي
https://www.tomohnan.net/vb/showthread.php?t=10530

19-sofiance sekhriK,the role approach as theoretical frame work for the analysis of foregn policy in third world countries,2009,p27.

20-Simon hendersonK,op.cit.p2

21-Line khatib,qatar and the recalibration of power in the gulf,carnegie middle east center,2014,P5

22-simon henderson,regime change in qatar,the washington institute for near east policy,2013,P1

23-sultan barakat ,Qatari mediation between ambition and achievement brookings doha center analysis paper , 2014,p15.